مولاي ان الصلح اعذب موردا ، فاسأله لم جد دا سو باحمد ا
ارسل فدلا الحكم لهى صافنه ك ، تروى ظما المسلمين عن الصدا
ر فقاعداه اللوم بان محمد ، بالمسلمين وعطفه وتود د ا

وهي طويلة وله قصايد اخرات تركتها ومدحه كثير من الشعرا من اليمن والشام ومكة وكان يجيز الجوائز السنيه
كما ذكر اهل التاريخ وفي سنة تسع واربعين والف استقر محمد بن الحسن بن القاسم بذمار باكثر اعيان والده
ولما تلمح في القضية ووجه دالامام قد ادرج يده عن البلاد بالكلية وكان في اثواب تدبير المملكة حرينا ماهرا
لا يدرك له غور ولا يوقف له على طور انبعثت همته الى تدوين اعيان والده وامر كل رئيس يضبط ما تحت يده
من الاتباع وبادر الى فتح الدواوين والاقطاع واشخص نفسه للانصاف بين المتظلمين وقرب من قرابة
والده من السادات والاغوات ورؤساء العبيد وساير العاونين وكان والده قد ضم من اعيان الدولة
جملة يفتتح بها الاماكن القاصية ويقبض بها الرقاب العاصية ولما ذاق الناس حلاوة عدله مع ما رزق
من كيميا السعادة وانجذاب خواطر العالم اليه بما يخرق العادة حصل من اداب البلاد وما كان يجي بارزاق
الاجناد وتزوج حينئذ بنت الامير سنبل وسكن بدارها واما صنوه احمد بن الحسن فانه علا الى ذي مرمر
والغراس وعنده جملة من الابطال المعدودين لليوم الزلزال وعليه لوائح السعادة تلوح وطيور الاقبال
تغدو عن ميامنه وتروح ثم ان عز الاسلام محمد بن الحسن عنده ما كثرت الاجناد لديه وتضاعفت النفقات
سنح ان يتقدم الى عمه الحسين بصنوان فوصل اليه باهبه ملوكية وسارع حسنة ولاطفه في ان يفرده ببلاد
تكون اعانة له في مواد الاجناد فبادر الحسين الى اسعاده ومد يدا الى امداده واقطعه بلاد الشوافي
وحبان وبين شرعه ومريم والتعكر ثم عاد الى ذمار مجبورا مجبورا واما صفي الاسلام احمد بن الحسن فانه
لم يزل بحرد من ذي مرمر عن ابيه بنت اشار واستنفر به السيف في حضرة اخيه محمد بن الحسن وكان شرف الاسلام
الحسين قد عرض عليه ولاية وصاب فامتنع في البادي والى القبول اجاب ثم سخطها لجفا اهلها بالنظر الى
لطيفه ثم تقدم احمد بن الحسن الى وصاب في شهر رمضان من هذا العام ورحل معه من جميع اليه من فرسان
الصدام ثم انتقل منها الى بلاد عمه محمد عنها واليها من قبل الامام السيد الرئيس المطهر بن محمد الحرموزي
ووصل الى حضرة الحسين وهو كيل صنوان فرفع الحسين الخبر الى الامام المؤيد واومى له ان احمد بن الحسن
قد رفع والي الجهة والرجل متبوعه وان المطالب قد انساقت اليه وقد انثال اهلها رغبة ورهبة
عليه وان علي شمسان قد صار له من الاعوان وهو والي جهات اليمن على ابواب وجبلة ثم تقدم الحسين
لاستدراك فعلة ذلك الهصور قبل ان تطير في اليمن الشرور شرورها وتملا الكون غبارها فان النار
بالعود حق له كما وان الحروب اولها كلام فبات ببلدة يقال لها ذا هب وكان الحسين اسدا من اسود الله
وسيفا من سيوفه المنتضاه تجلى عن يديه المعارك السود وتنحه مرتدعة براثن الاسود وامر عند وصوله
بحفظ معرته عنه ولما عرفا احمد بن الحسن ان اصحاب عمه الحسين قد استقر وابذلك المكان هيا فرسان العراد
واسود الطغيان وتقدم عمه الحسين الى اشعار نار الحرب واقامه سوق الطعن والضرب فلم يشعر اصحاب الحسين
الا وقد طلع عليهم من لقاء احمد بن الحسن بيرق داب وورا الجيش الجرار عليهم النقيب المقدام عطية
واحمد بن الحسن استقر ببلدة الحوادث فارسل اصحاب الحسين ما في بطون البنادق فانهلت على اصحاب
الصفي صواعق وانصرفت الى عطية رصاصة دعت اليه هلاكه وخلاصه وكثير من عسكره فاتوا ما فاقوا
وشربوا ترياقه فانهزم اصحاب الصفي ثم سارع جماعة من العسكر الى اللحوق بالاثر فشق ذلك على
الحسين لانه كان يريدان تخمد فتنه ابن اخيه بغير قتال ولا مفاجاة نزال لشفقه عليه ومحبته في
حقن الدما وتسكين الدهما ثم انه ركب فاحترك العسكر باجمعه واستولوا على عسكر ابن اخيه وقتل منهم
من قتل حال الهزيمة وانتهبت محطه احمد بن الحسن وهو عائر الى قرية الحوادث السفلى وقد فارق عمه بالقدح
المعلا ثم ان الحسين ارسل الى ابن اخيه السيد عبد الله بن امير الدين وامره بالوصول اليه فوصل وخلع عليه
وانسه وكانت وقعة الحوادث يوم الخميس في العشر الاخرة من شعبان من سنة تسع واربعين والف ثم ارتحل
شرف الاسلام الى مدينة اب وصحبه ابن اخيه احمد بن الحسن فوصله كتاب الامام المؤيد يستدعي احمد بن الحسن الى
حضرته وكذلك علي شمسان فسار الى حضرته فقابلهما بالاكرام والاعظام والتبجيل والاحتشام فاما احمد
بن الحسن فاستقر عند الامام اياما ثم استاذنه في القفول الى صنعا وجعل له الامام وصنا عا في كفايته
وكفاية من لديه من اصحابه واخدامه وبعد ذلك وصل السيد العلامة اسمعيل بن القاسم الى صنوان
فاستدعى صنوه الحسين لينوب عنه في ذلك المكان ايام بقاه في اليمن الاسفل وفي اثنا هذه السنة ذكر

بعض

بعض اهل التواريخ ان السيد احمد بن الامام القاسم اصاب في دار الكيفا كنزا من الذهب الاحمر ولعله من
دفين عبد الله جلبي الذي قدمنا خلافه على الباشا جعفر وكان مستقرا في هذه الدار وحوصر فيها وقتل
فيها ايام الوزير جعفر وفي سنة خمسين والف نهض الحسين بن الامام للطلوع من اليمن الاسفل الى صنوان
ثم الى زيارة الامام المؤيد فسار في ربيع الاول من السنة وفيها وصلت الاخبار من الحضرة السلطانية
والسدة الخاقانية ان السلطان مراد من محمد احمد بن محمد بن مراد قصد محاصرة بغداد وانقلاع ملكها الافلاك
وقد كان الشاه استولى عليها وساق اليها الجنود والاموال وكانت في الاصل من قاعدة مملكة سلطان
الروم وانما وثب عليها الشاه بقوة خزائنه وقد كان السلطان ارسل البواش والوزرا وحشر الجنود
فلم يقفوا على طائل لقوة الشاه في بغداد وحين استعظم امره وعظم خطره توجه السلطان بنفسه وقد
اشرنا الى ذلك فيما تقدم من ذكر السلاطين ولكننا احببنا بسط القصة في تاريخ جهاد وقتها فانه احاط
بها السلطان مراد من جميع الجوانب ورتب عليها البواش والاغوات والمراتب وكل مقدم من اولئك الاعيان
يضبط تحته عدة من الرجال والفرسان ويقال انه قدروا اولئك الى رجا مع السلطان في ذلك الصوب
اربعة عشر ملكا وكان جملة الحفاظ ارجعين يوما وعظم على السلطان الخطب واشتد سعير هذا الحرب
بسبب قوة اصحاب الشاه وما قد اخترعه من الترتيب وانشاه فقصد سلطان الاسلام مشهد الشيخ
الاعظم والشريف المكرم عبد القادر بن صالح الجيلاني القطب الرباني واستمد منه السلطان الانفاس
وان يكون حايلة بين الصدام والمراس ثم امر الصناع ان يصنعوا له مدفعا من الخوارق ليطلق على سور بغداد
من جوفه صواعق ففعل المدفع كما امر ووجه الى السور في الاثر فلما انبعث حجرته الى الداير انعكست على
اصحاب السلطان مراد فاهلكت جملة من الاعداد ثم كرروا الرمي به من اخرى ففتح جانب من السور وكان
بسببه الفتح المشهور لا ادرته انهار الداير فبادرت الى الدخول العساكر وصلوا في بغداد عددا لا ينضبط
الحد وكان الشاه بنفسه في جانب من القصر ففر بنفسه بعد تكرر تنبيه الجيلة العظيمة في ذلك وصادف
اشتغال العسكر بالقتل والسلب ولما ادرك النجا كتب الى السلطان مراد يطلب الصلح على قاعدة هذه
البلاد التي دخلت تحت مملكة السلطان وان يومن كل في سربه ويشتغل بطاعته وحربه فاجابه الى مارام
ولم يكن في مطلبه غير فتح مدينة السلام واستقرت يد الشاه على البلاد التي هو فيها من حيال فارس وما اليها وانقص
بعد ان عاين ذلك الهول عليها مع انه لم يبرح في اثنا حصاره مجهودا الى ان غاب رايح السلطان فقد دبر الحيلة الغوصه
لو كانت تنجي من الحدثان ولما فتحت بغداد امر السلطان بعمارة قبر ابي حنيفة رضي الله عنه ببغداد وقد كان الشاه
امر بخرابه لزعمه ان ابا حنيفة كان يعارض جعفر بن محمد عليه السلام في فتاويه وامر السلطان ايضا بعمارة مشهد
مشهد موسى بن جعفر الكاظم فاصلح القبرين وعظم الامامين وهذا من مناقب هذا البيت العثماني قال بعض اهل
التاريخ وقد كان عزم السلطان مراد بعد فتح بغداد النهوض الى اليمن بعد ما فض ما ربه في العراق فتاهب لذلك
فبلغه ان صنوه السلطان ابرهيم بن احمد خان قد خالفه وقعد على سرير ملكه واستقر بمملكة الروم وتم له الدست
فيما يروم فداخله من القلق مما صده عن تلك الطريق واسرع به الى طريق المنية وعاون عليه سلطان العوارض
النفسانية فعاجلته روحه وخلاعن الملك سوحه ولما ثبت اخوه السلطان ابرهيم على كرسي السلطنة تحركت
نفسه لفتح ما لطف وما وراها من تلك الممالك الساخطة وتاتي من بعد تمام خبره وكيفية نصره وظفره ولم يفتح
السلطان مراد بغداد الا بعد ان افنى الاموال العديدة والذخائر العتيدة والابطال الكرار والخيل المختارة
واول جيش تجهز من جهة السلطان جيش الباشا حافظ احمد ورجع بعد حروب طويلة بقلب مكمد وتبعه
ارسال الوزير الاعظم والمختار المقدم مراد باشا فطال حصاره للمدينة وضربت خيامه بمشهد ابن الجنيد
ورجع عن فتح المدينة بخفي حنين لكنه فتح كثيرا مما حولها وتعقبه عند الكركر الكبير الذي كان فيه الفتح
الشهير ولما استقر الصلح كاسلف بين السلطان والشاه قرر اخوه السلطان ابراهيم على مراسمه ومنشاته
برسوم رسمت على الشاه ومنها اتاوة يحملها الى السلطان في كل عام فيها الحرير وغيره ولم تطب نفس الشاه
بعد اخراجه عن العراق واستيلاء السلطنة على تلك الافاق فتعقب ذلك خروجه عن دائرة الحياة ودخول
مملكته في يد ولده صفي شاه ثم ان اخيه عباس شاه ثار عليه واخذ المملكة من يديه وجرعه كاس المنية
واعدمه تلك الامنية وسلاطين العجم هولاء حسبما تواتر عنهم احوال احكموا فيها الملة الذي عاقبتها الى الزوال
مثل فرش الابنية ملابس الحرير واستعمال انية الذهب والفضة المرصعة بالجواهر النفيسة واطلاق رؤوس
البطاليق في مدنهم مع البغايا تعللا بشبهة المتعة وتسليطا بعض الانعام على بعض بالاغرا بينها للتفرج والتفكه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)